Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سبيلا يمكنها من التلميح دون التصريح ، غير أن الجاحظ ـ فيما يلوح ـ قد سن للنقاد سننا لا يحيدون عنه في مسألتين رئيستين ، الاولى : ان الشعر ضرب من التصوير ، والثانية ان الوضوح سبيل البيان ، وكل من هاتين يفضي الى محاكاة المظهر المرئي الواضح . وها هو ذا صاحب « نقد النثر » يحد جودة الشعر فيذكر : « اصابة التشبيه » و« المشاكلة في المطابقة » ولعل كلمة «المشاكلة» تشي بقصده في أن يشبه الشكل الشكل فهي علاقة بين شيئين على سبيل التماس المطابقة بينهما : (والذي يسمى به الشعر فائقا ويكون اذا اجتمع فيه مستحسنا رائقا : صحة المقابلة ، وحسن النظم ، وجزالة اللفظ ، واعتدال الوزن ، واصابة التشبيه ، وجودة التفصيل ، وقلة التكلف ، والمشاكلة في المطابقة ، واضداد هذه كلها معيبة ، تمجها الآذان ، وتخرج عن وصف البيان[1] . ويبدو أن ابن وهب ايضا يجعل الاصابة في التشبيه ، والمشاكلة في المطابقة ، من أمر البيان .

أما قدامة فقد ذهب في ايثار الوضوح الى حد القول : ان التشبيه اذا كان لا يفضي الى التطابق التام لئلا يصير اتحادا ، فان خير التشبيه مع ذلك ما كاد يفضي الى الاتحاد ، من حيث غلبة صفات المماثلة على صفات التفرد : (انه من الامور المعلومة ان الشيء لا يشبه بنفسه ، ولا بغيره ، من كل الجهات ، اذ كان الشيئان اذا تشابها من جميع الوجوه ، ولم يقع بينهما تغاير البتة فصار الاثنان واحدا فبقي أن يكون التشبيه انما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ويوصفان بها ، وافتراق في اشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها ، واذا كان الامر كذلك فأحسن التشبيه هو ما اوقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات اكثر من انفراد هما فيها ، حتى يدني بهما الى حال الاتحاد)[2] ، واذا قرنّا كلام قدامة

---

(١) ابن وهب : البرهان في وجوه البيان ، تحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي ، الطبعة الاولى ، بغداد ٩٦٧ ص ١٧٥

(٢) نقد الشعر : ص ١٠٨